مجلة العلوم الإنسانية والحضارة ـــــــــــــــ رقم ISSN 2661- 7307
المجلد 2 . العدد 2 . السنة 2020 ص 28 - 51

التنظيم الكهنوتي في وادي الرافدين

The Priestly Institution in Ancient Mesopotamia

د. بلخير بقة

جامعة ابن خلدون تيارت *belkheir.bagua@univ-tiaret.dz*

– الملخص بالعربية: ظهر في العراق القديم، منذ الفترات التاريخية المبكرة، طبقة من الرجال المتنفذين، الذين حصروا في أيديهم السلطتين الدينية والدنيوية واعتبروا أنفسهم ممثلو الآلهة على الأرض، والوسطاء بينها وبين الناس، وتعتبر المخلفات المادية المختلفة التي تكشف عنها التنقيبات الأثرية شاهدة على ذلك التطور في التنظيم الكهنوتي، وعلى قدم هذا التنظيم، إذ خلفت معابد العراقيين القدماء مئات التماثيل التي تثبت قدم الظاهرة الكهنوتية في بلاد الرافدين، ودورها الفعال والكبير في المجتمع.

– الكلمات المفتاحية: العراق، الكاهن، الدين، المعبد، التنظيم الكهنوتي.

- English Summary:

A class of influential men appeared in ancient Iraq from the earliest times, who confined in their hands the religious and worldly powers and considered themselves the representatives of the gods on the ground, and the mediators between them and the people, and the various material waste revealed by archaeological excavations is a witness to that development. In the priestly organization, and on the basis of this organization, as the temples of the ancient Iraqis left hundreds of statues that prove the ancient priestly phenomenon in Mesopotamia, and its effective and large role in society.

- English keywords: Iraq, priest, religion, temple, priestly organization.

 *https://doi.org/10.34118/jhc.v2i2.4788 *المؤلف المرسل

– مقدمة:

تميزت ديانة وادي الرافدين في مختلف مراحل تطورها الحضاري بعبادة ظواهر الطبيعة المختلفة وتبلورت فكرة حيوية تلك الظواهر وما لها من تأثير في واقع الحياة المادية لذا فقد شخصت هذه الظواهر بآلهة أعتقد إنها كائنات حية لها القدرة والإرادة للإشراف وإدارة تلك الظواهر، وكانت المعابد من أولى الأبنية العامة التي شيدها العراقيون القدماء للاجتماع فيها وممارسة الشعائر الدينية للتقرب من تلك الآلهة، بعد أن كان سكان العراق القدامى في بداية أمرهم وفي أطوارهم البدائية يعبدون آلهتهم في بيوتهم الخاصة، فكان بذلك ذا مكانة مقدسة في المجتمع لأنه ارتبط أساسا بالمعتقدات الدينية وخدمة الدين، وقد كان يقوم على خدمة المعبد وأداء الطقوس فئة من السكان ارتبطت ارتباطا وثيقا بالمعبد وهم الكهنة الذين تنوعت مناصبهم ومراكزهم وفق الادوار والمهام التي أعطيت لهم. فظهر نتيجة لذلك أعداد من الكهنة تجاوزت شهرتهم الحدود الجغرافية للبلاد فضلا عن ذلك تبوأ الكاهن مناصب دينية عديدة زادت من نفوذهم في المنطقة. ومن هنا يمكن التساؤل: من هو الكاهن؟ وما هي أصناف وأدوار الكهنة؟

1– تعريف الكاهن:

توجد في لغات الشرق القديم مسميات كثيرة تدل على الكهنة ورجال الشعائر، ونظرا لأن معظم شواهدها لا تتضمن توضيحا كافيا ومباشرا لوظائفهم الدينية، فمن الصعب علينا فهمها وتحديد دلالاتها بشكل دقيق وافي. ولذلك نجد في التصورات الحديثة أنه غالبا ما يوصف كل موظفي المعابد الذين لم يكن لهم سوى دور ثانوي مساعد في الشعائر الدينية بأنهم كهان أيضا. وكانت الكلمة العامة الدالة على الكاهن (Sanga) في

 https://doi.org/10.34118/jhc.v2i2.4788 *المؤلف المرسل

السومرية و(Sangu) بالأكدية، وقد استخدمت في بلاد أشور كلقب ملكي أيضا، وكان مجموع الكهان العاملين في المعابد الكبرى يعدّون من الموظفين فيها[1].

فكان من مهام الكهنة الدينية الإشراف على خدمة الآلهة في معابدها، وعلى إقامة الصلوات والطقوس من واجبات مجموعة من الكهان والكاهنات، وكان لكل واحد من هؤلاء لقب حسب المهمة التي يزاولها في المعبد[2]. لكن هل اقتصر دور الكاهن على الجوانب الدينية فقط؟ أم تعدتها إلى وظائف أخرى، وكيف كانت بداية نشأة هذا التنظيم؟

2- نشأة التنظيم الكهنوتي:

إن قيام تنظيم الكهنة مرتبط بنشوء المعتقدات الدينية عن الحياة والكون والخلق والموت، فقد رسم تصور العراقيين، تبعا لظروفهم المادية المختلفة أفكارا خاصة في الديانة والمعتقدات، شأنهم في ذلك مثل بقية الشعوب القديمة. وقد كان ظهور الأبنية الدينية (المعبد) منذ فترات مبكرة من تاريخ الحضارة العراقية، دليلا على نضج أفكارهم الدينية وتوضح منهجها. أما الكهنة فكانوا على أوثق ارتباط بالمعبد، فهم الوسيلة البشرية لتحقيق الغرض الديني من المعابد، لذا يمكننا، اعتمادا على هذا الأساس، الافتراض بأن منشأ الكهنة مرتبط بمنشأ المعبد[3].

(1)- ف.فون زودن، **مدخل إلى حضارات الشرق القديم**، تر: فاروق إسماعيل, دار الثقافة للنشر والتوزيع، سوريا، 2003، ص 213.

(2)- نخبة من الباحثين العراقيين، **حضارة العراق**، ج1، دار الحرية، بغداد، 1985، ص 190.

(3)- رضا الهاشمي، النظام الكهنوتي في العراق القديم، مجلة كلية الآداب العراقية، العدد 14، 1970-1971، ص 264.

فسكان العراق القديم قبل ظهور المعبد؛ أي في الفترة التي سبقت زمن نضج الحضارة كانوا يتولون شؤون عبادتهم بأنفسهم، فيقيمون صور الآلهة في بيوتهم، ويطعمونها من طعامهم ويسألونها بأنفسهم بدون شفيع أو واسطة، ومما يجدر ذكره أنه لم يكن في الأزمان القديمة فارق واضح بين الموظفين المدنيين والدينيين[1]، وبمرور الزمن، وبحكم التوسع الذي أصاب المؤسسات الدينية والدنيوية، انفصلت السلطة الدنيوية عن السلطة الدينية، وأصبح لكل منهما نظام ومراتب وخدمات خاصة. وربما يرجع سبب ذلك إلى أن الارتباط بالشؤون الدينية كان معوقا نشاطات الزعيم أو المحاكم الدنيوية، بالإضافة إلى ما تمليه مستلزمات التطور التدريجي للمجتمع.

فقد ظهرت في المجتمع العراقي القديم، منذ الفترات التاريخية المبكرة، طبقة من الرجال المتنفذين، الذين حصروا في أيديهم السلطتين الدينية والدنيوية. وهم في أغلب الظن من رؤساء القبائل في فترة ما بعد تفسخ نظام المشاعية البدائية وتبلور نظام الملكية الفردية، الذي استلزم وجود زعيم للقبيلة يتمكن من محاربة القبائل الأخرى لتوسيع ممتلكات قبيلته وكذا توسيع حكمه. وكان للمنافع المادية الكبيرة التي يدرها لقب الزعيم الروحي الأعلى للقبيلة، سببا لسعي الزعيم الدينوى للقبيلة، تبوء العرش الديني فيها أيضا. وحاول الأمراء و الملوك القدماء أن يعطوا تفسيرا دينيا لهذا الجمع بين السلطتين أو الزعامتين، فذكروا أنهم اختيروا من قبل الآلهة نفسها لحكم البشر، فهم بذلك ممثلو الآلهة

(1)- طه باقر، **مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة** -تاريخ العراق القديم-،ج2 ، ط2، دار المعلمين العالمية، بغداد، 1955، ص 265-266.

https://doi.org/10.34118/jhc.v2i2.4788
*المؤلف المرسل

على الأرض، والوسطاء بينها وبين الناس، وهذا ما أوروده فعلا حمورابي في مقدمة قانونه الشهير، كما ذكره سرجون الاكدى في أسطورة مولدة، التي برر بها ارتقاءه العرش[1].

فكان الكاهن الأعظم اين (En) يجمع في شخصه السلطتين الدينية والزمنية. هذا قبل أن تبدأ عملية الانفصال التدريجي بين الوظيفتين في فترة ما من عصر فجر السلالات بظهور الحاكم الزمني المفوض من إله المدينة لإدارة شؤون دولته الأرضية. وأطلق على هذا الحاكم انسي (Ensi)، أعقبه ظهور الملك لوكال (Lugal) عندما كان يتسنى لحاكم المدينة بسط نفوذه وإخضاع حكام مدن أُخرى لسلطانه. وهكذا نجد أن المدينة السومرية تنمو ليس حول قصر أو قلعة، إنما حول (ضريح) أو مرقد. وفي كل الأحوال كان المعبد هو المحور الذي تدور حوله النشاطات الاقتصادية والاجتماعية[2].

(1)- رضا الهاشمي، المرجع السابق، ص 260-261.

(2)- عبد الوهاب حميد رشيد، **حضارة وادي الرافدين** -ميزوبوتاميا- دار الثقافة، دمشق، 2004، ص 59.

والمخلفات المادية المختلفة التي تكشف عنها التنقيبات الأثرية شاهدة على ذلك التطور، وعلى قدم هذا التنظيم، إذ خلفت معابد العراقيين القدماء مئات التماثيل التي تثبت قدم الظاهرة الكهنوتية في بلاد الرافدين، منها تماثيل حجرية من عهد ميسيليم، وهي تماثيل تمثل التدرج الكهنوتي–تماثيل نذرية– الذي يبدأ من صغار الكهنة حتى يصل إلى الكاهن الأكبر فالأمراء.

الصورة رقم (01): تماثيل مجسمة سومرية تمثل التدرج الكهنوتي

خزعل الماجدى، **متون سومر** ، الكتاب الأول، الأهلية للنشر والتوزيع، الأردن، 1998،

ويعتبر الإناء النذري المكتشف بالوركاء في النصف الثاني من الألف الرابع ق.م أولى الأشكال النموذجية عن النحت البارز، وتوضح مضامين موضوعاته المنحوتة العلاقة بين المزارعين والآلهة أو بين المزارعين والكهنة[1]، وقد نحت هذا الإناء

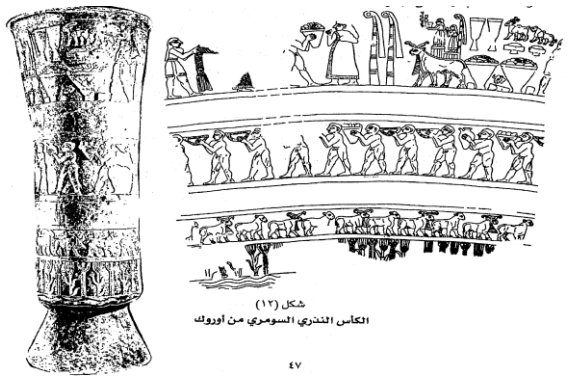

الصورة رقم (02): إناء نذري سومري يحمل صور الطقوس الدينية

(1)– نخبة من الباحثين العراقيين، المرجع السابق، .

في أربعة صفوف تحمل صورا من الطقوس الدينية السومرية، ففي أعلاه نجد صورة لحزمتين من القصب ترمزان لعبادة الربة آن–نين ربة السماء تحددان مدخل المعبد حيث نجد صفا ممتدا من حاملي القرابين، وليسوا غير نفر من رجال عراة –الكهنة– يحملون سلالا ملأى بالفاكهة والخضر يتقدمهم رجل ذو شأن، لعله رئيس المدينة أو كبير الكهنة، وقد خفت لاستقباله من داخل المعبد سيدة قد تكون الربة إنين نفسها أو كبيرة الكاهنات، ومن ورائها الهبات والقرابين وصور المذبح على شكل مدرج يحمله كبشان وقد اعتلاه شخصان أحدهما وراء الآخر، وفي أسفل الوعاء جموع من الحيوانات الأليفة تسير على حافة حقل معشب، ويمكن القول أن هذا الوعاء يرشدنا بالأسلوب الأول الذي اتخذه الإنسان القديم في التقرب إلى الآلهة بقرابين من ثمار الأرض ونتاج البهائم، وأن القائمين على هذه الطقوس هم الكهنة[1].

3– شروط وصفات الكهنة:

كان اختيار أفراد هذه الطبقة يخضع لاختبار دقيق[2]، ففي غالب الأمر كان المنصب وراثيا، إذ كانت بعض الأصناف الكهنوتية محصورة في طبقات خاصة من المجتمع، كما هو الحال في منصب الأنتوم الكاهنة العليا، والناديتوم الكاهنة، حيث كان هذان المركزان مقتصرين في الغالب بالعائلة المالكة[3]. وكانت بعض الوظائف الأخرى في المعبد بما فيها حتى كناس الفناء أو البواب محل بيع وشراء، وذلك منذ العهد البابلي القديم، في

(1)– ثروت عكاشة، **الفن العراقي** –سومر وبابل وأشور–، مطبعة فينيقيا، بيروت، (د.ت)، ص 118.

(2)– نجيب ميخائيل إبراهيم، **مصر والشرق الأدنى القديم**–حضارات الشرق القديم العراق وفارس–ج6، دار المعارف، لبنان، 1967، ص 171.

(3)– رضا الهاشمي، المرجع السابق، ص 291.

حين أن هذه الطريقة كانت أقل شيوعا في الفترات السابقة ولم تزدهر كثيرا رغم أنها استمرت لغاية نهاية حضارة بلاد الرافدين[1].

إن الانخراط في سلك الكهان وخدمة المعابد تستدعي من المتقدم أن يكون ذا ولادة شرعية وصحيح البدن[2]. وحسب إحدى النصوص المسمارية: "**لا يستطيع أحد أن يكون قيما على مراسيم (شمش وأدد) وهما آلها الكهان من كان أبوه غير طاهر، وكان غير كامل الأطراف، وغير سليم العينين أو الأسنان أو الأصابع، أو من كان يبدو عليه المرض، أو به دمامل**"[3].

أما عن الملابس الخاصة والمستخدمة من قبل هؤلاء الكهان فلا نعرف الكثير عنها[4]، ويبدو أن التجرد من الملابس تماما كان شرطا من شروط ممارسة الطقوس أمام المعبود، بل إنه عثر في خفاجي على تماثيل تمثل الكهنة في حالة عرى تام مما يؤكد هذه الفكرة[5]. ولم يكن الساميون يظهرون بنفس المظهر، فقد كانوا يضعون على أجسادهم ألبسة مصنوعة من الكتان تمتاز بألوان مختلفة، فنعرف مثلا أن الملابس الحمراء كانت توضع على أجسامهم أثناء الاحتفالات الخاصة بالتكفير عن الذنوب، كذلك فإن بعض الكهان كانوا يضعون فوق رؤوسهم وفي مناسبات خاصة نوعا من القلنسوة الهرمية والمدببة

(1)- عبد الوهاب حميد رشيد، المرجع السابق، ص 98.
(2)- جان بوتيرو، **الديانة عند البابليين**، تر: وليد الجادر، ط1، مركز الإنماء الحضاري، حلب، 2005، ص 139.
(3)- عبد الوهاب حميد رشيد، المرجع السابق، ص 98.
(4)- جان بوتيرو، المرجع السابق، ص 140.
(5)- نجيب ميخائيل إبراهيم، المرجع السابق، ص 168.

 https://doi.org/10.34118/jhc.v2i2.4788 *المؤلف المرسل

من الأعلى. وكان هؤلاء يبدون حليقي الرؤوس والوجوه، وتعكس لنا بعض المنحوتات الجدارية الأشورية استخدامهم أقنعة على وجوههم تصور حيوانات[1].

وكانت بعض الأعمال الكهنوتية بحاجة إلى ممارسة وتدريب طويلين، مثل ذلك أعمال الفأل والتنجيم، أو العزف على الآلات الموسيقية[2]، إذ كانوا يحضرون لمزاولة المنصب المعين لهم بعد أن يدرسوا لمدة طويلة نسبيا في المعبد الذي يمثل مركزا ثقافيا رئيسيا في المدينة[3]، فكان الشخص الذي يُهيئ لمركز كهنوتي معين أن يتعلم الكتابة المسمارية، واللغة السومرية باعتبارها لغة الديانة، وكان ذلك بحد ذاته عملية شاقة، وربما كان الشخص الذي بصددها بحاجة إلى سنوات لإتقان ذلك. فكان مثلا موسيقيو المعبد يقضون مدة ثلاث سنوات في التدريب قبل استلام مهامهم، ومن المحتمل أن الدرجات الكهنوتية العليا كانت بحاجة إلى مدة أطول في التعليم والتدريب[4]. أما العرافون والمنجمون فوجب أن يكونوا أولا على درجة متقدمة من الذكاء، ذلك أنهم كان عليهم يقنعوا العامة بصدق ما يدلون به، وكانت عليهم دراسة الظواهر ثم تفسير الحادث والقياس على النظائر والاستنباط الصحيح[5].

(1)- جان بوتيرو، المرجع السابق، ص 140.
(2)- رضا الهاشمي، المرجع السابق، ص 292.
(3)- جان بوتيرو، المرجع السابق، ص 139.
(4)- رضا الهاشمي، المرجع السابق، ص 292.
(5)- نجيب ميخائيل إبراهيم، المرجع السابق، ص 171.

https://doi.org/10.34118/jhc.v2i2.4788
*المؤلف المرسل

وكان الكاهن يتلقى راتبا نظير عمله، ذلك أنه كان على كل فرد من أفراد هذه المجموعة الكهنوتية أن يعتمد في معيشته اليومية على نشاطه الخاص، والذي يرتبط بعائدات وواردات المعبد الغني جدا من الناحية المادية[1].

وكان عدد الكهنة في المعبد يعتمد على أهمية المدينة وموقعها السياسي والاقتصادي والديني، كما كان العدد يختلف من معبد إلى آخر استنادا إلى أهمية الإله ومركزه الكوني، فقد ورد في قائمة لمعبد الإله باو (Bau) في عهد اوركاجينا حاكم مدينة لجش (2600 ق.م) ذكر 836 شخصا في خدمة المعبد، كما كان عدد العاملين في معبد مردوخ في بابل في العهد البابلي الحديث يبلغ عدة آلاف، وهذه الأرقام لا تخص الكهنة فقط، بل جميع العاملين بخدمة المعبد، ومنهم الموظفين والإداريين والحراس والحرفيين والعبيد مضافا إليهم الكهنة[2].

4- أصناف الكهنة:

من الصعوبة بمكان تحديد مراتب السلك الكهنوتي بشكل مطرد لجميع الفترات الحضارية، ويعود ذلك لسببين، أولهما أن النظام الكهنوتي كجزء من نظام المعتقدات الدينية المقدسة كان محاطا بهالة من التستر والسرية، خاصة ما يتعلق بالطقوس الدينية، وأعمال السحر وطرد الأرواح الشريرة، لذا لم تصل أيدي الباحثين معلومات تفصيلية عن مراكزهم ودرجاتهم وواجباتهم، إنما تم التعرف على ذلك من خلال دراسة المعلومات المتفرقة التي تشير إلى مراكزهم ونشاطات البعض منهم بشكل عرضي في النصوص القديمة، وعليه فإن أغلب المعلومات المتوفرة لا تزال قاصرة على إيضاح جوانب هذا النظام على الوجه

(1)- جان بوتيرو، المرجع السابق، ص 139.

(2)- رضا الهاشمي، المرجع السابق، ص 293.

https://doi.org/10.34118/jhc.v2i2.4788
*المؤلف المرسل

الأكمل، ويرجع السبب الثاني لهذا الغموض الذي يكتنف معرفتنا، لاختلاف تسميات الوظائف الكهنوتية من فترة لأخرى، كما أن الاختلاط بين الواجبين الديني والدنيوي للملوك والأمراء أو الحكام الأوائل يمنع التمييز الواضح للمراتب الكهنوتية، إلا أنه في الفترات الحضارية اللاحقة، وبعد أن تبلورت أنظمة المجتمع وقوانينه وأحكامه تحدد لنا على ضوئها نظام معين للسلك الكهنوتي[1].

أ– كهنة الرتب العليا:

أ–1– كهنة الدرجة الأولى (الكهنة الرؤساء):

– الكاهن الأكبر (En): مما هو معروف عن اللغة السومرية أنها لا تفرق بين المذكر والمؤنث، لذلك فإن كلمة اين السومرية المجردة تعني كاهنا أو كاهنة، أما اللغة الأكدية التي كانت تفرق بين الجنسين فقد لفظت الكلمة اينوم ان كان المقصود بها الكاهن واينتوم إذا كان المقصود بها الكاهنة، وكاهنة الاينتوم تكتب بالعلامتين (نن ودينكر) «Nin-Dingir»، أما الكاهن فيكتب دائما بالعلامة اين[2]. ويأتي في مقدمة كهنة المعبد الكاهن الأعظم، وتوازيه في المرتبة الكاهنة العظمى، ويبدو أن منصب الكاهن الأعظم في العصر الشبيه بالكتابي (في حدود 3500–2800 ق.م) كان مزيجا من السلطتين الدينية والدنيوية، وأن السلطة الدينية انفصلت بعد ظهور الحاكم أو الأمير (في السومرية الانسي Ensi)[3].

(1)– رضا الهاشمي، المرجع السابق ، ص 268.

(2)– نخبة من الباحثين العراقيين، المرجع السابق، ج1، ص 190.

(3)– علي فاضل عبد الواحد، **من سومر إلى التوراة**، ط2، سيا للنشر، مصر، 1996.، ص ص 79–81.

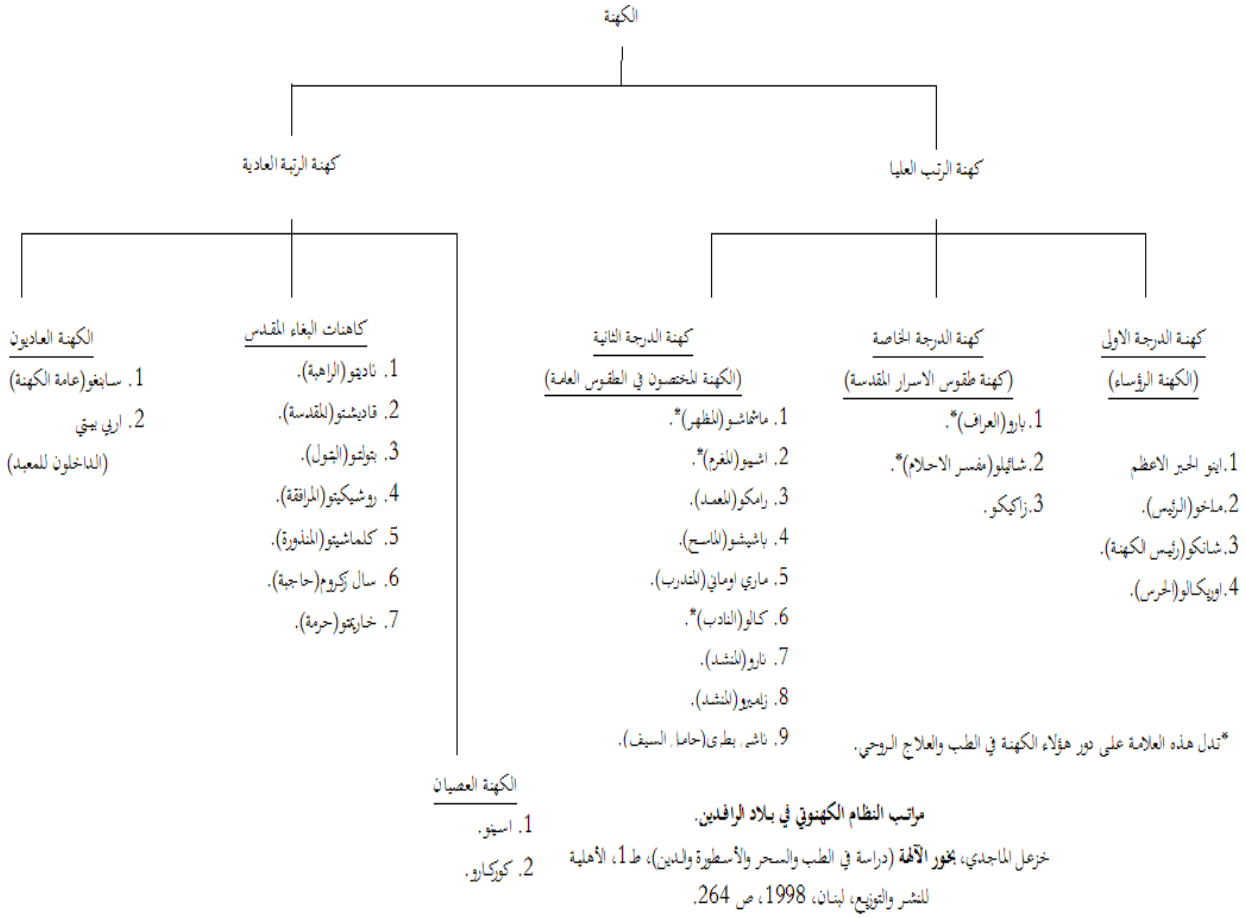

مراتب النظام الكهنوتي في بلاد الرافدين.

خزعل الماجدي، **بخور الآلهة** (دراسة في الطب والسحر والأسطورة والدين)، ط1، الأهلية للنشر والتوزيع، لبنان، 1998، ص 264.

وكان شاغل هذا المركز يختار من الأسر الملكية أو الأسر ذات المكانة الاجتماعية الكبيرة، وتمتع الكاهن الأكبر بسلطات كبيرة فكان في بداية التاريخ العراقي القديم يجلس على عرش فخم

يصنع خصيصا له، ويبدو أن هذا العرش كان لا يختلف عن العرش الذي يجلس عليه الحاكم خلال الألف الرابع والنصف الأول من الألف الثالث قبل الميلاد، وذلك عندما

 https://doi.org/10.34118/jhc.v2i2.4788 *المؤلف المرسل

كان الحكم بيد السلطة الدينية، حيث تلقب حاكم دولة المدينة بلقب الاين كذلك، ومما يؤيد ذلك التسمية التي أطلقت على غطاء رأس كاهن الأينوم كانت تعني تاجا[1].

– **الكاهنة العظمى (Entu)**: كاهنة الاينتوم التي كان اسمها يكتب بالعلامتين (نن ودينكر) كانت تسمى خلال العصر البابلي القديم (اوكبابتوم) أو (كوبابتوم)، والسبب في ذلك يعود إلى أن كاهنة الاوكبابتوم هي من نفس درجة كاهنة الاينتوم، ولذلك كتبت بنفس العلامات المسمارية، وهذا ما دفع بالبعض للقول بأن كاهنة الاوكبابتوم ادعت بشكل من الأشكال الألوهية لنفسها، ولذلك كتبت اسمها بالعلامتين (نن ودينكر) اللتين تعنيان السيدة التي هي آلهة[2].

وتذكر النصوص المسمارية اسمها دائما قبل اسم الكاهن الأكبر حتى ولو كانت زوجة له، وأثناء العصر السومري كان مسموحا لمن تشغل هذه الوظيفة الكهنوتية الزواج وإنجاب الأطفال، ومنذ عهد حمورابي حرم على شاغلات هذه الوظيفة الزواج، وانطبق هذا الأمر على كاهن الأين، وكان من يقرب من الجنس منهم يعاقب بالحرق بالنار[3]، ونجد في بعض مواد قانون حمورابي بأنه كان يُسمح لها بالزواج ولكن شرط عدم الإنجاب[4]، ويعتقد أنه كان يسمح لها بالزواج عندما تُتم سنوات الخدمة الطويلة في المعبد، والتي عندها تكون

(1)- أحمد أمين سليم، **دراسات في حضارة الشرق الأدنى القديم** –العراق، إيران– دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1996، ص 229.

(2)- نخبة من الباحثين العراقيين، المرجع السابق، ج1، ص 190-191.

(3)- أحمد أمين سليم، المرجع السابق، ص 337.

(4)- Edouard Dhorme, **Les Religion De Babylonie Et D'Assyrie**, 2eme ed, PUF, paris, 1949, P 212.

https://doi.org/10.34118/jhc.v2i2.4788
*المؤلف المرسل

الكاهنة "اينتو" قد بلغت سن اليأس أي عدم المقدرة على إنجاب الأطفال[1]. ويتم اختيار كاهنة الاينتوم بطريق استخارة الفأل، ويتم تعيينهم بإرادة ملكية كما هي الحال بالنسبة لكبير الكهنة، ومن أهم واجباتها القيام بدور العروسة في عملية الزواج المقدس[2].

– **ماخو**: وهو الكاهن الأعلى أو الكبير، وهو كاهن يتم ترشيحه وسط شروط خاصة جدا، ويعد تكريسه حدثا كبيرا، ولكل واحد من آلهة المدن السومرية كاهن أعلى خاص[3]. وهو الذي يتولى المهام الإدارية والتنظيمية للمعبد[4].

– **شائكو (رئيس الكهنة)**: وهذا النوع من الكهنة يوازي في مرتبته مرتبة الكهنة من نوع الاينوم، والفرق بين النوعين هو أن الاينوم يتولى بالدرجة الأولى المهام الدينية للمعبد، بينما الشائكوم يتولى المهام الإدارية والتنظيمية، ولذلك فإنه خدمة حاجات المعبد، وله الحق أن يجلس مع القضاة أثناء الاجتماعات التي يتدارسون فيها شؤون القضاء[5].

– **أوريكالو (الحرس)**: وهو بواب المعبد أو حارس بوابته الذي يفتح الأبواب صباحا بعد أن يباشر طقوسا ويتلو صلوات معينة، وهو الذي يضع الملك بين يديه في عيد رأس السنة شارات الملك قبل دخول المعبد حين يدخل للتكفير من آثامه فيلطمه على خده، ويعرك أذنيه ويركع الملك كأنما يقوم بالاعتراف السلبي، وعندئذ يمنحه الكاهن البواب بركات المعبود، ويعيد إليه شاراته الملكية ويلطمه على خده مرة أخرى بعنف لتعريفه بمركز المعبود،

(1)– علي فاضل عبد الواحد، المرجع السابق، ص80.

(2)– أحمد أمين سليم، المرجع السابق، ص 337.

(3)– خزعل الماجدي، (**متون**..)، المرجع السابق، ص 272.

(4)– سامي سعيد الأحمد، **المعتقدات الدينية في العراق القديم**، دار المنشورات الثقافية، العراق، 1988.، ص44.

(5)– نخبة من الباحثين العراقيين، المرجع السابق، ج1، ص 193–194.

https://doi.org/10.34118/jhc.v2i2.4788
*المؤلف المرسل

فإذا دمعت عينا الملك فذلك فأل طيب بأن العام الجديد سيكون خيرا وبركة، ثم يشتركان معا في إيقاد النار، وفي تلاوة الأدعية الدينية[1].

أ–2– كهنة الدرجة الخاصة (كهنة طقوس الأسرار المقدسة):

– بارو (Baru) (العراف): استخدم السومريون عدة تعابير للدلالة على العراف منها "إزو" بمعنى الذي يعرف أي العراف[2]، وهي تعني الرائي، ويمكن أن يدل على البؤرة؛ أي الذي لديه حس بؤري أو بئري يرى ما لا يراه غيره، وهناك من رأى بأنها تدل على البارع، وتدل على البارئ وتدل على من يبرئ الأمراض من الجسد، فقد ارتبط دوره بالطب، فكان يقوم بتشخيص وتوقع المرض وذلك بمراقبة الظواهر العامة والأحشاء خاصة الكبد والولادات المشوهة والحيوانات والطيور والأحلام والنجوم[3].

– شائيلو (Shailu) (مفسر الأحلام): وهو قارئ الفأل ومفسر الأحلام[4]، وتشير النصوص أن النساء بصورة خاصة يستشرن العرافات (الشائيلتو) للتثبت من رغبة الآلهة، ويظهر أن السائلة كانت تعمل خارج الدين الرسمي المتمركز في المعبد، وتشير كلمة (شائيلتو) إلى السؤال أي الذي يُسأل[5].

– زاكيكو: وهم الكهنة المسؤولين على أداء طقوس الأسرار الخاصة[6].

(1)- Edouard Dhorme, Op. cit, P 204-205.

(2)- أحمد أمين سليم، المرجع السابق، ص 331.

(3)- خزعل الماجدي، **ميثيولوجيا الخلود**–دراسة في أسطورة الخلود قبل الموت وبعده في الحضارات القديمة– الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، 2002، ص 108-109.

(4)- رضا الهاشمي، المرجع السابق، ص 274.

(5)- خزعل الماجدي، (**بخور**..)، المرجع السابق، ص 366.

(6)- خزعل الماجدي، (**متون**..)، المرجع السابق، ص 274.

https://doi.org/10.34118/jhc.v2i2.4788
*المؤلف المرسل

أ–3– كهنة الدرجة الثانية (الكهنة المختصون في الطقوس العامة):

– أشيبو (Asipu) (المطهر أو المعزم): أشيبو بالأكدية[1]، والماشماشو (Mashmashu) في السومرية[2]، وهو المعزم وطارد الأرواح الشريرة، ويأخذ المعزم دور الطبيب النفسي الذي يلازم دور الطبيب، وكان المعزم يسمي نفسه رجل الإله أنكي لأن الإله أنكي هو إله السحر، ولذلك يستعين المعزم به لطرد الأرواح الشريرة والتصدي للسحر الأسود[3]، وأصبح فيما بعد يعمل بفضل الإله مردوخ حين بسطت بابل نفوذها، ولكي يبطل كاهن الأشيبو مفعول الشياطين والأرواح الشريرة يقوم بأداء مجموعة من الطقوس وتلاوة التعاويذ[4] الموجهة لمساعدة حاملها وحمايته: "**إنه ذلك الشيطان الذي اقترب من بيتي يخيفني وأتاني فراشي، إنه يمزقني ويرسل عليّ الكابوس في الليل فعسى أن يسلموه إلى الإله حارس بوابة العالم السفلي بأمر من ننورتا حاكم العالم السفلي وبأمر من مردوخ الذي يقيم في اسياكيلا في بابل، وعسى أن تعرف الباب والمزلاج التي بحماية هذين السيدين**"[5]، ويقوم الأشيبو الكهنوتي بمهام أخرى مثل: طقوس غسل الفم لتماثيل الآلهة[6]، وتقديم القربان إلى الإله، ومن مهامهم الأخرى: المساهمة في الطقوس الخاصة بتطهير المعبد[7].

(1)– نجيب ميخائيل إبراهيم، المرجع السابق، ص 170.

(2)– أحمد أمين سليم، المرجع السابق، ص 229.

(3)– خزعل الماجدي، (**متون**..)، المرجع السابق، ص 273.

(4)– فراس السواح، **دين الإنسان** (بحث في ماهية الدين ومنشأ الدافع الديني)، ط1، دار علاء الدين، سوريا، 2002، ص 259.

(5)– أحمد أمين سليم، المرجع السابق، ص 230.

(6)– سامي سعيد الأحمد، الطب العراقي القديم، مجلة سومر، مج30، ج1+2، المديرية العامة للآثار، بغداد، 1974، ص 88.

(7)– أحمد أمين سليم، المرجع السابق، ص 230.

 https://doi.org/10.34118/jhc.v2i2.4788 *المؤلف المرسل

– **رامكو** (Ramku) (**المعمد**): وهم الذين يتولون شؤون الاغتسال والتطهير[1] الذي كان يجريه المتعبدون قبل المباشرة بالطقوس الدينية، وكان الموضع الخاص لإجراء الغسل الطقوسي في المعبد يدعى بيت الوضوء أو الغسل (Bit-Rimki)[2].

– **باشيشو** (Pashishu) (**المدهن**): مهمته القيام بالدهان المقدس[3]، ومهمته تشبه وظيفة كهنة الرامكو، ذلك أن الباشيشوم يقوم أيضا بواجبات بالتطهير؛ حيث يقوم بالدهان المقدس بالزيت بعد أن يقوم بالتطهير، والباشيشوم يساهم بطقوس تقديم القرابين إلى الآلهة، تلك الطقوس التي كانت يرافقها العزف على القيتارة، ولذلك كان عليه أن يجيد العزف عليها[4].

– **ماري أو ماني** (**Mariummani**) (**المتدرب**): وهم حرفيو المعبد[5]، مكلفون بتحضير التماثيل، أو المشبهات الأخرى المطلوبة في الأعمال الطقوسية[6].

– **كالو** (**Kalu**) (**النادب**): وهي طبقة اشتهرت في مجال التراتيل، واختصاصهم البكاء والنحيب يصاحبه الضرب على الدفوف والسنطور والمزامير، حيث يلحنون الترانيم المنشدة لتطمين قلوب الآلهة المتهيجة غضبا بسبب آثام البشر المؤمنين[7]. وكان من اختصاصات

(1)- علي فاضل عبد الواحد، المرجع السابق، ص ص 79-81.
(2)- رضا الهاشمي، المرجع السابق، ص 274.
(3)- علي فاضل عبد الواحد، المرجع السابق، ص ص 79-81.
(4)- نخبة من الباحثين العراقيين، المرجع السابق، ج1، ص 194-195.
(5)- Edouard Dhorme, Op. cit, p 210.
(6)- رضا الهاشمي، المرجع السابق، ص 274.
(7)- جان بوتيرو، المرجع السابق، ص 138.

 https://doi.org/10.34118/jhc.v2i2.4788 *المؤلف المرسل

هذه الطبقة أيضا ممارسة طقوس التضحية عقب إعلان الفأل، وكان عملهم يتم في سرية نسبية، وكانوا يقومون في حالة الفأل السيئ بتقديم التضحيات اللازمة ليلا للاله بعد تطهيرها ثم تقديم التضحيات(1).

– **نارو (Naru) (المنشد):** متخصصين بأناشيد الفرح التي تستقبل أعياد رأس السنة التي شكلت أضخم مناسبة دينية، حيث يقومون بترتيل الصلوات، وتصاحب الإنشاد موسيقى عالية كان صوتها يُقارن بـ خوار الثور(2).

– **زاميرو (المنشد):** وهم الكهنة الموسيقيون المختصون بآلة المزمار، والذين يؤدون عزفهم في مناسبات دينية خاصة(3).

ب– كهنة الرتب العادية:

ب–1– كاهنات البغاء المقدس:

لم يكن النظام الكهنوتي مقتصرا على الرجال، فقد شغلت النسوة الكاهنات والموظفات جزءا مهما من هذا السلك وبخاصة في المعابد الكبيرة، ومعلوماتنا عن أصناف الكاهنات وواجباتهن ومراكزهن الاجتماعية أوضح مما هي عليه بالنسبة إلى الكهنة الرجال، والسبب الرئيسي في ذلك يرجع إلى اهتمام قانون حمورابي بهذا الصنف من المجتمع، وخصه بالعديد من المواد القانونية لتثبيت حقوقه ومركزه، ويبدو أن المشرع العراقي القديم سعى لحماية هذه الفئة من نساء المجتمع لما لمراكزهن الدينية من أهمية في المعتقدات،

(1)– نجيب ميخائيل إبراهيم، المرجع السابق، ص 173.
(2)– عبد الوهاب حميد رشيد، المرجع السابق، ص 98.
(3)– خزعل الماجدي، (**متون**..)، المرجع السابق، ص 274.

https://doi.org/10.34118/jhc.v2i2.4788
*المؤلف المرسل

والحياة العامة خشية أن يتحولن إلى فئة مسحوقة في المجتمع، وخوفا من أن ينعكس أثر ذلك على المعتقدات نفسها[1].

ب–2– ناديتو (Naditu) (الراهبة): هذا النوع من الكاهنات يأتي بعد مرتبة كاهنات الاينتوم، واسم الناديتوم يكتب بالعلامة المسمارية التي تلفظ سومريا (لوكور) (Luker)، والتي تتألف أصلا من علامتين: الأولى تدل على المرأة، والثانية تدل على القوى الإلهية، واختيار هذا النوع من الكاهنات لا يتم عن طريق استخارة الفأل وإنما عن طريق نذرهن إلى المعبد منذ الولادة، والمعلومات المتوفرة تؤكد أنهن جميعا بنات لكبار موظفي الدولة، ونفس هذه المعلومات تؤكد على تمتعهن بحق الزواج ولكن بشرط عدم الإنجاب، ولهذا السبب كانت الناديتوم تهدي زوجها امرأة من وسط ديني تدعى شوكويتم لتقوم مقامها بعملية إنجاب الأطفال، ويكون الأطفال أبناء الناديتوم[2]، والمكان الطبيعي لسكن كاهنة ناديتوم هو الـ "جاجوم"[3]، حسب المادة 180 من قانون حمورابي، وموقعه داخل المعبد الرئيس للمدينة– بمثابة الدير–، والمشرف على هذا الدير كاهن يدعى (شانكوم)، ولبعض كاهنات الناديتوم حق العيش خارج هذا المكان، ولكن لا يحق لهن القيام بالأعمال غير المسموح بها وإلا فإن عقوبتهن الحرق بالنار[4].

ب–3– شوكويتم (Shugetum) (الأخت العلمانية): وقد ورد ذكرها في قانون حمورابي في عدة فقرات، ففي المادة 145 إشارة إلى أن زوج الناديتوم يحق له التزوج من شوكويتم في

(1)– رضا الهاشمي، المرجع السابق، ص 275–276.

(2)– نخبة من الباحثين العراقيين، المرجع السابق، ج1، ص 192.

(3)– Joan Oates, **Babylon with137 illustrations**, Thames and Hudson, London, 1979, P 73.

(4)– نخبة من الباحثين العراقيين، المرجع السابق، ج1، ص 192.

 https://doi.org/10.34118/jhc.v2i2.4788 *المؤلف المرسل

حالة عدم تزويده بالأولاد من زوجته الناديتوم[1]، ومن واجباتها الدينية المساهمة في مراسيم الزواج المقدس وبخاصة مرافقة العروس ليلة الزفاف[2].

ب–4– قاديشو (Quadishtu) (المقدسة): وبالسومرية نوكك (Nu-Gig) أي الخالية من الأمراض، وترجمها بعض الباحثين ببغية المعبد[3]، وللقادشتو الحق في الزواج وإنجاب الأطفال، وكثيرا ما تشير النصوص إلى أنها تعمل كمرضعة وإلى أنها استعملت كلقب للآلهة عشتار، ولفظت اشتاريتوم، والقادشتو تعمل في خدمة القصر والمعبد في آن واحد ولذلك فهي لا تعتمد في عيشها على المعبد[4].

ب–5– كلماشيتو (Kulmshitu) (المنذورة): شغل هذه الوظيفة نساء من الأسر الكبيرة، وكان لهذا النوع من الكهانة الحق في الزواج وإنجاب الأطفال، وكان لا يفرض عليهن السكن في الدير، وكان لهن حرية اختيار السكن، وبالإضافة إلى ذلك شغلت النساء وظائف الغناء والعزف، فلقد عملت حفيدة نارام سين بالعزف على القيتارة للإله سين، ويشير ذلك من ناحية أخرى إلى أن بنات عظماء النبلاء لم يكن يحتقرن الوظائف الدنيا في العبادة المقدسة[5].

ب–6– سال زكروم (Sal-Zikrum) (حاجبة): وتسمى أيضا خنثى المعبد، وورد ذكر هذا الصنف من الكاهنات في المواد التالية من قانون حمورابي (178–180، 187، 192–193)، ولكن ذكرها خارج القانون نادر جدا، وكلمة سال زكروم تعني المرأة الرجل، ولا

(1)– رضا الهاشمي، المرجع السابق، ص 289.
(2)– أحمد أمين سليم، المرجع السابق، ص 238.
(3)– خزعل الماجدي، (**متون..**)، المرجع السابق، ص 276.
(4)– نخبة من الباحثين العراقيين، المرجع السابق، ج1، ص 193.
(5)– أحمد أمين سليم، المرجع السابق، ص 238.

https://doi.org/10.34118/jhc.v2i2.4788
*المؤلف المرسل

يعرف مرادفها الأكدي، وعلى الأغلب أنها كانت أصلا امرأة تتقنع بزي رجل أو أنها حولت بطريقة ما إلى شخص فاقد الهوية الجنسية، وكانت تسكن الدير طيلة حياتها، كما أن القانون منحها امتيازات خاصة عند التبني، وربما كانت مهمتها إدارية مسؤولة عن قسم حريم المعبد(1).

ب–7– الكهنة العاديون: وهم الصنف العادي أو التقليدي من رجال الدين، والذين لا يمتلكون خصوصية كهنوتية مميزة، ونجد منهم نوعين:

– سابنغو: أي عامة الكهنة.

– أربي بيتي: أي الداخلون إلى المعبد أو الذين لهم الحق في الدخول إلى المعبد بشكل دائم، وكأنهم أهل البيت(2).

ب–8– الكهنة الخصيان: وهم الكهنة المنذرون إلى المعبد، والذين لا يحق لهم الزواج وهما الأسينو (Assinnu) والكوركارو (Kurgarru)(3)، اللذين يمثلان أحط المراتب والوظائف في السلك الكهنوتي، ويرد ذكرهما دائما سوية، وهما من الأشخاص الطقوسيين الخاصين بالآلهة عشتار، واللذين يعزفان على الناي على جانبي عشتار، وكانا يلبسان ثيابا مميزة، وربما ملابس نسائية أثناء قيامهما بالأعمال الطقوسية، ومعلوماتنا عن كونهما مخصيين غير أكيدة، والآلهة عشتار هي المسؤولة عن تغيير صورة جهازهما المخصب الذكري إلى أنثوي(4).

(1)– رضا الهاشمي، المرجع السابق، ص 284–285.

(2)– خزعل الماجدي، (**متون..**)، المرجع السابق، ص 276.

(3)– نفسه، ص 275.

(4)– رضا الهاشمي، المرجع السابق، ص 275.

https://doi.org/10.34118/jhc.v2i2.4788
*المؤلف المرسل

– خاتمة:

ارتبط قيام النظام الكهنوتي بنشوء المعتقدات الدينية في المجتمع العراقي القديم، فكانوا على ارتباط وثيق بالمعبد وهم الوسيلة البشرية لتحقيق الغرض الديني من المعابد، وقد زادت أهمية الكاهن في المجتمع من خلال إدارته للمعبد الذي لم يقتصر على كونه مؤسسة دينية فحسب بل اشتمل على الجوانب الحياتية الأخرى..؛ بحيث تتمثل مهام الكهنة في العمل كوسطاء بين الآلهة والعباد، بالإضافة الى القيام بممارسة الطقوس الدينية المختلفة، وكانوا هم من يضعون القوانين الدينية ويؤدون الطقوس التعبدية ويخبرون الناس بما تطلبه الآلهة منهم، كما دفعت المكانة الكبيرة التي تمتع بها الكهنة بأن استغلوا مناصبهم ومكانتهم الدينية لأغراضهم الشخصية فجمعوا ثروات طائلة من الأموال المقدمة للمعبودات، ليس هذا وحسب بل إنهم استخدموا مكانتهم هذه بتدعيم حكمهم في بعض الأحيان، وشغل قسم من الكهنة مناصب سياسية، بل وصل بهم الأمر بأن تقلدوا مناصب عليا وحكموا دول وممالك، والبعض الاخر كانوا قادة للجيوش..

 https://doi.org/10.34118/jhc.v2i2.4788 *المؤلف المرسل

قائمة المصادر والمراجع:

– العربية:

– أحمد أمين سليم، **دراسات في حضارة الشرق الأدنى القديم** –العراق، إيران– دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1996.

– الأحمد سامي سعيد، الطب العراقي القديم، مجلة سومر، مج30، ج1+2، المديرية العامة للآثار، بغداد، 1974.

– الأحمد سامي سعيد، **المعتقدات الدينية في العراق القديم**، دار المنشورات الثقافية، العراق، 1988.

– باقر طه، **مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة** –تاريخ العراق القديم–،ج2 ، ط2، دار المعلمين العالمية، بغداد.

– بوتيرو جان، **الديانة عند البابليين**، تر: وليد الجادر، ط1، مركز الإنماء الحضاري، حلب، 2005، ص 139.

– السواح فراس، **دين الإنسان** (بحث في ماهية الدين ومنشأ الدافع الديني)، ط1، دار علاء الدين، سوريا، 2002.

– عبد الواحد علي فاضل، **من سومر إلى التوراة**، ط2، سيا للنشر، مصر، 1996.

– عبد الوهاب حميد رشيد، **حضارة وادي الرافدين** –ميزوبوتاميا– دار الثقافة، دمشق، 2004.

– عكاشة ثروت، **الفن العراقي** –سومر وبابل وأشور–، مطبعة فينيقيا، بيروت، (د.ت).

– ف.فون زودن، **مدخل إلى حضارات الشرق القديم**، تر: فاروق إسماعيل, دار الثقافة للنشر والتوزيع، سوريا، 2003.

– الماجدي خزعل، **بخور الآلهة** (دراسة في الطب والسحر والأسطورة والدين)، ط1، الأهلية للنشر والتوزيع، لبنان، 1998.

– الماجدي خزعل، **متون سومر**، الكتاب الأول، الأهلية للنشر والتوزيع، الأردن، 1998.

- الماجدي خزعل، **ميثيولوجيا الخلود**-دراسة في أسطورة الخلود قبل الموت وبعده في الحضارات القديمة- الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، 2002.

- ميخائيل إبراهيم نجيب، **مصر والشرق الأدنى القديم**-حضارات الشرق القديم العراق وفارس- ج6، دار المعارف، لبنان، 1967.

- نخبة من الباحثين العراقيين، **حضارة العراق**، ج1، دار الحرية، بغداد، 1985.

- الهاشمي رضا، النظام الكهنوتي في العراق القديم، مجلة كلية الآداب العراقية، العدد 14، 1970-1971.

- الأجنبية:

1- Dhorme Edouard, **Les Religion De Babylonie Et D'Assyrie**, 2eme ed, PUF, paris, 1949.

2- Oates Joan, **Babylon with137 illustrations**, Thames and Hudson, London, 1979.